# بسم الله الرحمن الرحيم

يامالك الحمد هب لي من لدنك علما يسع به أدراكي كيف يكون حمدك وشكرك. فأحمدك وأثني عليك كما ينبغي لجلال عظمتك أنك أنت القوي القادر العظيم. وهب لي هداية من واسع رحمتك التي وسعت كل شئ لأستهديك بما يقبل لديك فتجيب طلبتي. وتهب لي بغيتي فأعرف منك ما يقربني أليك فلاأضل عن هداك. سبحانك لاإله غيرك ولا معبود سواك

أشهد أنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الذي أظهرته في آخر الأمر لأهل الباطن والظاهر بعد ما اخترته في الأول أن يكون هو الباطن والظاهر. نورك الذي لا يطفأ وصفيك الوفي

الأوفى. فهو الشجرة التي أخذتها من كنز خفائك. فعرفتك بك لك من غير سبب ولا عجب. فظهرت محدثة وجودا في عالم وجود لا شرقية ولا غربية. تضيء مما أودع فيها من سر الأيجاد ومن أثر ذلك المؤثر (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) فهو ذلك المصباح الذي يضيء في حجاب كالزجاجة لا تحجب الضوء وانما تحفظه بعناية خاصة به ليظهر مع امتناع الوصول أليه. فتكون كالكوكب الدري في مشكاة القدرة البارزة منفردة عن قدمية محدثها. جل من خلق ودبر. وأظهر فأبدع الظهور. وانفرد فاحتجب. وامتنع عن الظهور فظهر ولم يغب. وأحكم الظهور فاحتجب ولم يدرك. فهو الأول والاخر. والظاهر والباطن. وهو على كل شيء قدير

أسألك أن ترسل تحف طرائف شرائف صلواتك العظيمة وتحياتك الزكية النقية التي لا تتناهى دائما أبداً. الى عظيم ذلك الجناب المقرب الذي اصطفيته لحضرتك سيدنا محمد النبي الأمي والرسول الصفي الوفي. صلاة تليق بمقامك

لمقامه كما تحب وترضى. عدد ما في علمك دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وشيخنا وآله وأتباعه والمسلمين آمين

وبعد فهذا موجز في سيرة سيدنا الأستاذ سلطان الذاكرين وتاج العارفين القدوة الكامل والقطب العامل الشيخ الجليل سيدى الحاج محمد أبي خليل رضي الله عنه وأرضاه جمع فيه شذرة من تاريخ حياته وبعض أعماله وأعمال من تبعه وأذكاره وطريقه. من تصفحه وقرأه علم منه وجوب الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وماهي أحوال السادة الصوفية. وآداب الطريق والذكر. وكيفية العمل لله سبحانه وتعالى على الوجه المرضي وهو يشتمل على (مقدمة) في بيان دعوة الرسل. وظهور السادة الصوفية. والأصل في أخذ العهود. وعلى ثلاثة أبواب (الباب الأول) في سيرة سيدنا الأستاذ وأعماله ودعوته (والباب الثاني) في الذكر وفضله وأوراد الطريق (والباب الثالث) في بيان انتشار الطريق في حياته وبعد انتقاله. ونسأل الله ان يحسن خاتمتنا وأن يجعلنا من العاملين على المنهج القويم

# مقدمة

قال الله تعالى (وَما خلقتُ الجنَّ والأنسَ إلاَّ ليعبدُون) سبحانه غني عن الخلق وعن العبادة وعن أعمال المحدثات قادر خلاق. يحدث ما يشاء. خلق الخلق واحدث البرية إظهاراً لقدرته وإرادته. فعرفوه بأحداثه لهم وبقدرته عليهم فعبدوه بما فطرهم عليه. ودانوا له بالربوبيه. فلا علة في الخلق ولا في العبادة. وهو القادر على كل شيء يخلق ما يشاء وله الأرادة والقدرة والعظمة والجلال

وقد نقل بعض الرواة في حديث قدسي عن الله سبحانه وتعالى (كُنتُ كَنزاً مخفياً فأَردْتُ أَنْ أُعرف فخلقتُ الخلقَ فبي عَرفوني) فان صح فمعناه كنت المنفرد ولازلت أنا الواحد الأحد القادر المقتدر على كل شيء صاحب الأرادة التي قضت بأظهار خلق كما هو شأني فأحدثت خلقا بأمري وأودعت فيه سرا من علمي يميز به كيفه خلقته ولأي

شيء أبرز الى الوجود فعرفني بما وهبته من التمييز فعبدني وبسري عرفني . سبحانه أنه على كل شيء قدير

أبرز قبل كل شيء نور الحقيقة المحمدية ثم خلق منه الخلائق كلها علوية وسفلية فالكل مستمد من نور صلى الله عليه وسلم ثم خلق آدم من طين وسواه وأدرج فيه الروح المحمدية وأخذ عليه العهد والميثاق باعتقاد الربوبية دينا وألزمه كلمة التقوى واستخرج من ظهره ذريته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فكان صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى يقينا وقد أخذ الميثاق على النبيين لينصروا النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته بتوحيد الله تعالى وبالاقرار له بالربوبية كما ثبت في قوله تعالى ( وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي (أي عهدي) قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ) شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام)

سبحانه وتعالى أخذ العهد على آدم بتوحيده وعبادته وبالإقرار له بالربوبية وعلى ذريته وعلى رسله بذلك وأصبح هذا العهد أمانة عندهم يقومون بالوفاء به ولا ينقضونه.

## نزول آدم الى الارض وأخذه العهد على اولاده

ولما أراد سبحانه وتعالى أنفاذ أمره أبرز آدم الى الوجود في جنة قربه فكان بفطرته يؤدي أمانة ربه فيوحده مع الملائكة وأهل السموات حتى أكل من الشجرة بعد النهي عنها وهبط إلى الارض قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) وأقام على توحيده تعالى يسبحه ويذكره ويشكره والله سبحانه وتعالى يغدق النعم عليه ويريه بديع صنعه ويرزقه الذرية الكثيرة ويبارك فيه وفي ذريته ويرزقهم من ثمرات الأرض وجعل لهم فيها

جنات وأنهارا وأكثرهم . ومن هنا نرى أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة فرداً وأسكنه الارض ورزقه التوبة. فرجع الى الله تعالى خاضعاً ذليلا ليكثر الله من ذريته ويزيدها أكثارا لتعود الي الجنة أمماً بدل أن كان فيها فردا ويضاعف له أجره وتكون الجنة له ولأولاده الصالحين

سبحان من أذا لطف بعبده قلب المحن منحا

فاما ظهرت ذريته بلّغهم أمانة الله فأمرهم بتوحيده وأخذ عليهم العهد والميثاق بالقيام بأدائها قال تعالى ( ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ) وأمرهم بتبليغ ذلك لمن بعدهم ليكون قد أدى الأمانة كما أمر . واستمرت هذه الوصية جارية في ذريته جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن

## بعثة الرسل ودعوتهم

فلما طال عليهم الأمد نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه ونسوا الله فأنساهم أنفسهم لكن الله سبحانه وتعالى كان يُذكّرهم على ألسنة الرسل بعهد الله ليكون حجة عليهم فمن أنكره كان معاندا ناقضا له وكان جزاؤه جهنم وبئس المصير قال تعالى (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ومن عرفه وعاد إليه سلك مع الأرواح الطاهرة الطيبة وامتد له النور الأصلي نور النبي صلى الله عليه وسلم فيزول عنه حجاب الضلال ويضيء له نور الهدى فيقيم على عهد الله وكان جزاؤه الجنة ونعم أجر العاملين

وكان الأنبياء والمرسلون يأتون في الأوقات المناسبة لظهورهم عند تناسي هذا العهد ورضاء الناس بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها وغواية الشيطان لهم وضلالهم عن معرفة الله فكانوا يؤدون الرسالة ويأمرون قومهم بعبادة الله كما أُمروا قال تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ
قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنْ
آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ
يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ .
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ )

وقال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون )

وقال تعالى ( لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره )

وقال تعالى ( وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره )

وقال تعالى ( وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره )

وقال تعالى ( ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم )

وقال تعالى ( ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم )

فكانت دعوة الرسالة لها سطوة تفزع القلوب لأن الله أيدهم بروح منه وقوة تسوق القلوب وتوقظها من الغفلة فتنقاد مقهورة طائعة باذن الله قال تعالى ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله )

## ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فلما ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . وإمام المرسلين . وحبيب رب العالمين . وقائد المتقين إلى طريق الخير . (صلى الله عليه وسلم) أدى الأمانة ونصح العباد وأمرهم بطاعة الله تعالى وتوحيده وظهرت له الآيات والمعجزات وسطع نور الأسلام . وأشرقت له القلوب . وابتهجت الأرواح . ومع ذلك فقد جاهد فى سبيل الله حق جهاده وقال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)

وأنزل عليه الكتاب بالحق يأمر بتوحيد الله تعالى وطاعته قال تعالى ( قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) فقام صلى الله عليه وسلم بالأمر ودعا قومه وأخذ عليهم العهد والميثاق أن لا يشركوا بالله شيئا وعلى إقامة الحدود وعلى نصرته وبايعته الصحابة على ذلك فجاهدوا في الله وهاجروا معه ونصروه في هجرته فهم المهاجرون وهم الأنصار

وكان صلى الله عليه وسلم يغزو الكفار والمشركين في سبيل الله فكان يقوم معهم الغزوة بعد الأخرى يقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله وكان يرسل السرايا من أصحابه يؤمر على كل سرية رجلا منهم من ذوى الخبرة والصلاح يدعو الناس الى الدين ويقاتلهم حتى يؤمنوا بالله ورسوله فإذا آمنوا يأخذ عليهم البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم بدليل ما ورد في البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ( ادعهم إلى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على

فقرائهم ) قاله لمعاذ حين بعث الى اليمن

فانتشر دين الاسلام وظهر كالشمس لا يحجبه ظلام الكفر ولا يجحده إلا من مال الى الحياة الدنيا واطمأن اليها فباء بغضب من الله نسأل الله السلامة في الدنيا ويوم الدين

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لمن أراد الهداية والسلوك على منهجه القويم فقد كان كاملاً مكملا خلقاً وخُلقاً وإيماناً وعلماً لم يخلق مثله مطلقاً

وكان يدعو قومه بالحكمة والموعظة الحسنة وكانوا يؤذونه وهو يقول ( اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ) فلم يكن أحسن منه أخلاقاً ولا يمكن أحداً أن يمدحه صلى الله عليه وسلم بأكثر مما مدحه الله تعالى به في قوله تعالى ( وإنك لعلى خُلق عظيم ) ولم يقبضه الله سبحانه وتعالى من بين قومه حتى أكمل لهم دينهم وأتم نعمته عليهم كما قال في كتابه العزيز ( اليومَ أكملتُ لكمْ دينكمْ وأتممتُ عليكمْ نعمتي ورضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً )

وقد ورد فيما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سُئل عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجَلْ والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً

## دعوة الخلفاء

فلما انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى خلفه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فدعا الى الله تعالى بدعوته وجاهد في سبيل الله تعالى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيده الله بمدده وكان فيهم نور النبوة لهم الهمة

المشهودة . والقوة المعهودة . فبايعوه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا معه قلباً وقالباً . قال تعالى ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا )

فلما انتقل خلفه سيدنا عمر رضي الله عنه وسار على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سمي أمير المؤمنين فدعا إلى الله تعالى وأقام الدين وحكم بالعدل بين المسلمين . فلما انتقل خلفه سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم سيدنا علي رضى الله عنه . وهكذا استمرت هذه الدعوة في الخلفاء الراشدين ثم التابعين على منهجهم المتين . ثم تابع التابعين . ونور النبوة بين أيديهم يعملون على وجه

الأخلاص وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرون الناس بأيام الله ويأخذون عليهم العهد والميثاق بتوحيد الله وعبادته فكانت قلوبهم صحيحة لا تدخلها أمراض الباطن كحب الدنيا والكبر والعُجب والرياء والحسد والحقد وغير ذلك مما يبعد العبد عن ربه

فلما جاء آخر القرن الثالث كثرت الفتن وظهرت هذه الأمراض في القلوب وأصبح الأئمام الحاكم على الناس يتقلد تقاليد الملوك ولا ينظر إلى دعوة الدين وكثرت الأقاويل في الدين والفتاوي والشبه في التوحيد ويرجعون إلى العلماء في المهمات فاشتغلوا في النظر والاستدلال وكثرت الفرق . وظهر اختلاف الآراء . والميل الى البدع والأهواء . وقد صدق في هذا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ( خيرُ القرونِ قرني ثم الذين يلونهم ثمَّ الذينَ يلونهم ) وفي رواية مسلم ( خيرُ الناسِ القرنِ الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث )

وقد كانت الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان

الله عليهم أجمعين لايحتاجون إلى تدوين الكتب لأن التعبد كان بينهم عمليا ولم يكن هناك أثر للاختلاف لصفاء عقائدهم . وبركة صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فكان لمعان نوره في القلوب أمانا لهم فقامت العلماء على أثر الفتن التي ظهرت يدوّنون الأحكام الشرعية ويبينون كيفية العمل وما يصح اعتقاده . ومالا يصح ليستفيد منها من يريد العمل لكن كثرت الاستدلالات واستنباط الأحكام وغيرها من طرق دفع الشبه التي أوجبت التهويش على العقول فأصبح العلم رسما والعمل قليلا

## ظهور السادة الصوفية

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلها كانت أمته آخر الأمم وأفضلها وقد مدحها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال تعالى ( كُنتمْ خيرَ أمّةٍ أُخرِجتْ لِلناسِ تأمرُونَ بِالمعروفِ وتنهونَ عنِ

المنكر وتؤمنون بالله ) ولما كان دينه صلى الله عليه وسلم قائما على الحق على الدوام أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤيده بالعاملين من أمته صلى الله عليه وسلم فظهرت هذه الطائفة المشهورة بالسادة الصوفية وكانت فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه كانوا يعبدون الله سبحانه وتعالى قائمين على توحيده وحبه والاكثار من ذكره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظهم في مسجده فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين يدعوه لتقسيم الخمس من الغنيمة وقال له دع هؤلاء فنزلت هذه الآية وهى قوله تعالى ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا )

قال بعضهم ماسميت الصوفية صوفية الا لصفاء باطنهم حيث صفا لهم الوقت بالعمل الخالص وصفاهم ربهم

واصطفاهم لقربه وصفا معهم فمن صوفي سمي الصوفي .
وقال القطب الشعراني . التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة كما انقدح لعلماء الشريعة حين عملوا بما علموه من الأحكام

وقد أجمع العارفون أنه لايجمع العبد على ربه ويوصله إليه الا ذكر الله تعالى والمداومة عليه وخلوة القلب به كما كانت الأنبياء تفعل ذلك وتبعتهم الأولياء . فالمؤمن لايكون مؤمناً حقاً الا اذا جعل حبه كله لله سبحانه وتعالى ولرسوله . لقوله عليه الصلاة والسلام ( لايؤمن أحدكم حتي يكون الله ورسوله أحبّ اليه من روحه التى بين جنبيه )

في الوقت الذى ظهرت فيه الفتن قامت هذه الطائفة ودعوا الي الله ورسوله على بينة منه كما أمروا . قال تعالى ( ولتكنْ منكمْ أمةٌ يدعونَ إلى الخيرِ ويأمرُونَ بالمعروفِ وينهوْنَ عن المنكرِ وأولئكَ همُ المفلحونَ ) وفي

هذه الآية ما يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا فرض عين إذا قام به فريق سقط الفرض عن الباقين قال تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ) فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فمن هجر ذلك كان خارجاً عن هؤلاء المؤمنين . وقد ورد في كتاب الله تعالى ما يؤيد التشديد على ترك النهي عن المنكر في هذه الآية قال تعالى ( لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) وقد بشر الله سبحانه وتعالى بنجاة من يقوم بالنهي عن المنكر في جملة آيات منها قوله تعالى ( فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون )

وقال تعالى (إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثُمَّ استقاموا تتنزَّلُ عليهمُ الملائكةُ ألاَّ تخافُوا ولا تحزنُوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدُون. نحن أولياؤكم في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدَّعون. نُزلاً من غفورٍ رحيمٍ. ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينهُ عداوةٌ كأنه ولي حميمٌ. وما يُلقَّاها إلا الذين صبرُوا وما يُلقَّاها إلاَّ ذُو حظٍ عظيمٍ)

فدعوا إلى الله تعالى وصبروا على مشقات العبادة وعلى معالجة القلوب من أمراضها. وعلى قهر النفس وجهادها. وصابروا وثابروا في الدّعوة إلى الله تعالى بإخلاص. ورابطوا بالمداومة عليها كما أمر الله ورسوله. واتقوا ربهم في عملهم فتبرَّءوا مما سواه فأفلحوا. وجزاهم ربهم بما صبروا جنةً وحريرًا

فقاموا يداوون هذه الأمراض ويصفون الدواء

ويعلمون الناس كيف العمل الصحيح على ما أخذوه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعماله وفعل الصحابة والتابعين والسلف الصالح علماً وعملاً فهم العلماء حقيقة العاملون بما علمهم الله تعالى على وجه الإخلاص وهم ورثة الأنبياء في دعوتهم . وأمدّهم الله سبحانه وتعالى بما كان يمدّ به الأنبياء والمرسلين من نور الهداية . قال تعالى ( وما كان عطاءُ ربّك محظوراً ) « أي ممنوعاً » وجعل لهم نوراً يمشون به فلا يضلون فكانت دعوتهم تؤثر في القلوب لأنها خالصة لله ولوجهه الكريم . قال تعالى ( أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثلهُ في الظلماتِ ليس بخارجٍ منها )

وقد استمرت دعوتهم قائمة على الحق يعملون بما علمهم الله تعالى يقيمون الشرع الشريف . ويتخلقون بالأخلاق المحمدية لأن الله تعالى اتخذهم لحضرته واصطفاهم لخدمته وطهرهم من رجس الأغيار . وكساهم حلل الأنوار وأفاض عليهم بما فتح لعين قلوبهم من أنوار المعارف الإلهية .

فهم أهل الأحسان الواردون في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ماروى عن سيدنا عمر رضى الله عنه قال (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الأسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرنى عن الأيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت. قال فأخبرنى عن الأحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأنه يراك. قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد

الأَمَةُ ربَّتَها وأَنْ تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشاة يَتطاوَلون في البنيان. ثُمَّ انْطلق فلبثتُ مليًّا. ثُمَّ قال ياعمرُ أتدْري من السائل قلتُ اللهُ ورسولُه أعلمُ قال فإنه جبريلُ أتاكمْ يعلّمكمْ دينكمْ رواه مسلم)

فمن هذا الحديث تعلم أن مقام الأحسان فوق مقام الإيمان لأنه مقامُ مراقبة الله تعالى. وهؤلاء أيضًا هم السابقون بالخيرات بإذن الله تعالى قال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنا الكتابَ الذينَ اصْطفينا منْ عبادنا فمنهمْ ظالمٌ لنفسه ومنهمْ مُقتصدٌ ومنهمْ سابقٌ بالخيرات بإذن اللهِ ذلكَ هوَ الفضلُ الكبيرُ)

ولو جزمنا وقطعنا بأنهم هم ورثةُ الأنبياء الوارد فيهم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام (العلماءُ ورثةُ الأنبياء) وهي الرتبة المطلوبة للعلم بالله تعالى والتقرب إليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا طلعَ عليَّ يومٌ لا أزدادُ فيه علمًا يقرّبُني إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فلا بُورِكَ لي في طلوعِ شمسِ ذلكَ اليومِ) بل

لو قلنا أنهم هم الأولياء (١) الذين يتولون الناس لهدايتهم وإقامة البرهان لهم فأنما يكون لما نراه فيهم من إقامتهم

---

(١) — الولى — فى أسماء الله تعالى هو الناصر . وقيل المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها . ورد فى الحديث من أسلم على يد رجل فهو مولاه أى يرثه كما يرث من أعتقه — وفى الحديث أنه سئل عن رجل مشرك يسلم على يد رجل من المسلمين فقال هو أولى الناس بمحياه ومماته أى أحق به من غيره . قال ابن الاثير ذهب قوم إلى العمل بهذا الحديث واشترط آخر أن تضيف إلى الأسلام على يده المعاقدة والموالاة . وذهب أكثر الفقهاء إلى خلاف ذلك. وجعلوا هذا الحديث بمعنى البر والصلة ورعى الذمام اه من لسان العرب

— الولى — له مواضع فى كلام العرب . منها المولى فى الدين وهو الولى وذلك قوله تعالى ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ) أى لا ولى لهم

وقوله عليه الصلاة والسلام مزانة وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله أى أولياء الله — والمولى الحليف وهو من انضم إليك. وعز بعزك . وامتنع بمنعتك

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تولانى فليتول علياً معناه من نصرنى فلينصره . وقوله عليه الصلاة والسلام ( اللهم وال من والاه ) أى أحبب من أحبه . وانصر من نصره

قال ابن الاعرابى والى فلان فلاناً إذا أحبه . قال عمر رضى الله عنه لسيدنا على كرم الله وجهه أصبحت مولى كل مؤمن أى

على الهدى (١) وطريق الحق يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لا يضرهم من خالفهم على مر الدهور والأيام . وينطبق عليهم ما ورد عن رسول الله صلى الله

---

ولى كل مؤمن . وقيل سبب ذلك أن ( أسامة ) قال لعلى رضى الله عنه وكرم الله وجهه لست مولاى إنما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقوله تعالى ( الله ولى الذين آمنوا ) قال أبو اسحاق الله وليهم فى حجاجهم وهدايتهم وإقامة البرهان لهم لأنه يزيدهم بإعانتهم هداية كما قال عز وجل ( والذين اهتدوا زادهم هدى ) ووليهم أيضاً فى نصرتهم على عدوهم وإظهار دينهم على دين مخالفيهم . وقيل وليهم أى يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم ( وتولاه اتخذه ولياً )

وقوله تعالى ( ومن يتولهم منكم فانه منهم ) معناه من يتبعهم وينصرهم اه

(١) فى الحديث الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة . قال ابن الاثير الهدى السيرة والهيئة والطريقة —

ومعنى الحديث أن هذا الحال من شمائل الانبياء أى من جملة خصالهم وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم وليس المعنى أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة فان النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالاسباب وانما هى كرامة من الله سبحانه وتعالى . وتخصيص هذا العدد مما يستأثر النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفته

عليه وسلم في قوله (لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون) فهم نصراء دين الله تعالى وهو وليهم. قال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وقال تعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) فكانوا يدعون على بصيرة كما يعلمهم الله تعالى وإياهم.

قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله)

فمن نظر بعين الإخلاص وطلب الحق وأحسن إلى نفسه ولم يظلمها وطلب الدار الآخرة ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم والسير على منهج الأولياء والصالحين فعليه أن يبحث عن هؤلاء القوم الكرام ذكرهم فإنهم في بقاع الأرض بل يجب ذلك على كل مسلم ويتعين عليه لأنه من الضروريات ليتخلق بأخلاقهم. ويتأدب بآدابهم. ويعامل ربه معاملة إخلاص

وقد حث الشرع على إزالة أمراض الباطن. ووردت بها الأحاديث والآيات ولم يسلم من هذه الأمراض إلا من رزقه الله السلامة في الدين كالأئمة المجتهدين الذين عملوا بما علموه على وجه الإخلاص

ولذا فإن هؤلاء القوم تواصوا بينهم وتبايعوا على هذه السنة والتقوا بعضهم بعضاً كلمة لا إله إلا الله وتوارثوا هذه البيعة جيلاً بعد جيل من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن كما سيأتي فكانت فيهم خلافة الدعوة

الصادقة الى الله تعالى

وكان يظهر في كل عصر من يجددها بخوارق العادات فتظهر على يديه الكرامات إكراماً منه سبحانه وتعالى ليلفت القلوب إليه وتجتمع عليه الناس وطبقات الأولياء مشحونة بأعمالهم فتراهم مصابيح الهدى وكواكب الأخلاص وشموس اليقين يبسط نورهم فى كل عصر لهم المناقب العالية والكرامات الظاهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث الله على رأس كل مائة سنة رجلا من أهل بيتى يجدد لها أمر دينها) رواه الأمام أحمد بن حنبل — فمن نهج منهجهم وما هو إلا منهج الشرع وتأدب بأدابهم وما هو إلا آداب النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم من علمهم وما هو إلا ما علمه الله لهم فاز بالرضا وحسن الختام

## الأصل فى أخذ العهود

أما الأصل فى أخذ العهود فأخوذ من الشرع الشريف بدليل ما ورد في القرآن وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم

وأعمال الصحابة والتابعين والسلف الصالح

فالمعاهدة هي عبارة عن عقد قطعه الشخص على نفسه بينه وبين ربه على طاعة الله ورسوله والاقرار له بالوحدانية وارتباطه مع غيره فيه دليل على أشهاده على هذا العقد والمحافظة عليه والجماعة فيه لاتحاد القلوب وإخلاصها. والمداومة على العمل والمثابرة عليه. والتخلق بالأخلاق الفاضلة. والعمل عليها. ومجاهدة النفس. ومداواة الأمراض الباطنية التي تضعف القلب وتميته وتبعده عن مولاه

وقد ورد الكتاب بالأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وقد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرع نقي يأمر بتوحيد الله تعالى وطاعته وقد حث على ذكر الله تعالى كما أمرنا به القرآن مما سيسرد عليك في باب فضل الذكر والأمر به

وحثنا على اتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال (عليكم أو تيتم في كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه فإن لم يكن في كتاب الله فسنة ماضية فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة) رواه البيهقي في المدخل والطبراني والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً وذكره جمع غفير من العلماء وأخذ به الأصوليون

قال تعالى ( فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) والمراد بأهل الذكر العلماء العاملون الذين يعملون لله قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وهم أولوا الأمر الذين تجب طاعتهم واتباعهم على كل إنسان حتى الملوك لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقد ثبت أن المعاهدة هي على الاقرار بالوحدانية لله تعالى والطاعة والتوبة وقد ورد بها القرآن وأن الله تعالى أخذ العهد والميثاق على النبيين والمرسلين وعلى أصحابهم فقال تعالى

( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ) وقال
تعالى ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا
منكم ميثاقاً غليظاً . ليسأل الصادقين عن صدقهم )
وقال تعالى ( ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن
أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم
ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار
وقال تعالى ( فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما
ذكروا به )
وقال تعالى ( ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا
ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به
وقال تعالى ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا

الشَّيطانَ إنَّه لكم عدوٌّ مبينٌ . وأنِ اعبدوني هذا صراطٌ مستقيمٌ )

لذلك كان أخذ العهد على طاعة الله تعالى من الأمور الشرعية . وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بدليل ماورد في كتاب الله تعالى ( إنَّ الذين يبايعونك إنَّما يبايعون اللهَ يدُ اللهِ فوقَ أيديهم فمن نكثَ فإنَّما ينكثُ على نفسهِ )

وقال تعالى ( يا أيُّها النَّبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يبايعنكَ على أنْ لا يُشركنَ باللهِ شيئاً ولا يسرقنَ ولا يزنينَ ولا يقتلنَ أولادَهنَّ ولا يأتينَ ببهتانٍ يفترينهُ بينَ أيديهنَّ وأرجلهنَّ ولا يعصينكَ في معروفٍ فبايعهنَّ واستغفرْ لهنَّ اللهَ )

وعنْ عبادة بن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال ألا تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ( وفي أخرى ) ولا تقتلوا

أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه فبايعناه على ذلك. رواه الخمسة كما في تيسير الوصول وروى مسلم من بايع إماماً أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع. وعن عبادة ابن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر. والمنشط والمكره. وعلى أثرة علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وعن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وقلنا علام نبايعك يارسول الله قال على أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخمس وتسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية قال ولا تسئلوا الناس شيئاً. قال فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط

سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه أخرجه مسلم

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم . أخرجه الستة كما في تيسير الوصول

فالميثاق بنص الحديث إنما هو عهد على الأيمان والتبرؤ من الشرك وعلى طاعة الله ورسوله . وقد ورد فيما رواه الطبراني والبزار رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة لا إله إلا الله جماعة وفرادى فأما تلقينه جماعة فقد روى شداد بن أوس . قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب ( يعني أهل كتاب ) فقلنا لا يارسول الله فأمر بغلق الباب (١)

---

(١) أقول وانما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باغلاق الباب وقال هل فيكم غريب يحتمل أن يكون ذلك فى بدء الاسلام فلا يريد أن يلقنها فى حضرة من لا يؤمن بها ولتكون الجماعة على قلب رجل واحد ليس فيهم من يخالفهم لتحفهم رحمة الله ويقبل عملهم وحتى لا يكون القلب مشغولا بغير الله بسبب وجود الاجنبي فيقولوها باخلاص . ولذا قال أبشروا فان الله قد غفر لكم

وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ إنّك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنّك لا تخلف الميعاد . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فانّ الله قد غفر لكم

وأما تلقينه فرادى فقد قال الامام علىّ رضي الله عنه وكرّم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلىّ عليك بمداومة ذكر الله عزّ وجلّ سراً وجهراً فقال علىّ رضي الله عنه وكرّم الله وجهه كل الناس ذاكرون وأريد أن تخصنى بشئ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلىّ أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله ولو أنّ السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا إله إلا الله فى كفة لرجحت بهم لا إله إلا الله . ياعلى لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض

من يقول لا إله إلا الله قال علي كيف أذكر فقال غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع

ولقد ثبت أن سيدنا علياً رضي الله عنه لقن الحسن البصري وهو لقن حبيباً العجمي وثبت أن سيدنا أنساً ابن مالك لقن غيره . وثبت أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه لقن غيره . واستمر التلقينُ وأخذ العهد إلى وقتنا هذا وتجد ذلك مثبتاً بأسانيد من عهدهم الى وقتنا هذا (١) بطريق التسلسل . ولقد ورد أن النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري . قال اثنان خير من واحد . وثلاثة

---

(١) لا تزال الآن مشيخة السادة الصوفية بمصرها إدارة نقابية تثبت فيها رجال السلسلة لكل فرع بالاسانيد والاشهادات كابرا عن كابر بالاجازات الرسمية تقيد بدفاتر مخصوصة اه

خير من اثنين . وأربعة خير من ثلاثة . وان الله لن يجمع أمتي الا على هدى . واجتماع الصحابة والتابعين وتابعيهم الي وقتنا هذا على العمل المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ومما فعله الانبياء والمرسلون من قبل وما أخذه الله عليهم دليل على أنه هو الطريق المطلوب وهو الخير كله

وقد رأينا أن هذه الطائفة المباركة طائفة السادة الصوفية هي التي قامت بالدعوة وثابرت عليها وكانت في دعوتهم البركة والمدد النبوي بسبب الاخلاص في النيه وصدق العزيمة وصفاء الباطن ورأينا أن عامة الناس يأتون اليهم ويأخذون عنهم فيهتدون ويستمرون في الطاعة وتحصل لهم بركتهم بخلاف غيرهم

فكم نسمع وعظاً وإرشاداً من غيرهم ولكن لا يؤثر كما تؤثر دعوتهم ويذهب دعاؤهم ودعوتهم من غير تأثير وذلك لأن السادة الصوفية يأتمرون بما يأمرون ويعملون على وجه الاخلاص الحق فلا عبرة بمن يعارض هؤلاء القوم من غير عمل فأنه إنما يكون مريض القلب لا يريد

عملاً وإنما يريد جدلاً ويدّعي أنه على علم مع أن العلم المقصود هو العلم بالله والعمل له . قال عليه الصلاة والسلام (إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا جاء آخر الزمان اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا) والمراد بالعلماء العارفون بالله العاملون له.

وعلامة داعي الحق أن يدعو الى الله تعالى على ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب الله تعالى والعمل به فتنجذب له القلوب . ولذلك سموا السادة الصوفية أهل الحق . فالمعاهدة إنما هي محالفة على الطاعة لارتباط القلوب بعضها ببعض . وللتعاون على البرّ والتقوى وللخروج عن الصفات الذميمة بصاحبة عاملٍ من أهل الحق سلك هذا السبيل يرشده إلى الكمالات وإلى التخلق بالأخلاق المحمدية عملاً . ولذا تمسك به كثيرٌ من العلماء العاملين وعضوا عليه بالنواجذ وحثوا عليه . وهاهي أعمالهم وكتبهم تشهد بذلك

وصفة الشيخ الذي يجب الأخذ عنه ومصاحبته هو الذي فتح لعين قلبه أنوار المعارف الإلهية بسبب تخلقه بالأخلاق المحمدية . وأن يكون كاملاً عاملاً سائراً على الكتاب والسنة فيزنه من يريد مصاهدته بميزان الشرع قبل الأخذ عنه ومتى وجده مقتفياً آثار القدم المحمدى فليطلب رضاء الله في رضائه ويصاحبه ويلزمه . ويعتقد أنه أكمل أهل عصره ويتأدب معه فعساه أن يكسى خلعة ليصفو بها باطنه من الشهوات ولا يشترط فيه أن يكون حافظاً للكتب عالماً بالمسائل المدونة فيها المحدثات والجدليات وفلسفة الأشياء وغيرها . وإنما يشترط فيه التقوى والكمال ويكفيه من علوم الدنيا ماتمس إليه الحاجة في طريق سيره إلى الله تعالى فأن الله تعالى يرزقه العلم الوافر والتمييز والفهم الدقيق ويعلمه مايشاء ليدعو إلى الله تعالى على بصيرة على طريق وراثة المقام المحمدى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَالَمْ يَعْلَمْ ) أما إذا خالف ذلك وكان ميالاً إلى

الشهوات مع اعتقاده كمال نفسه ولو كان كثير العبادة ظاهراً فأن ذلك جهلٌ منه وعُجبٌ والعُجبُ حرام وأهل الكمال لا يرون لأنفسهم عملاً

ولقد جمعنا الله سبحانه وتعالى في عصرنا هذا على شيخٍ جليل . وغوثٍ لا يحتاج إلى دليل . وزنّاه بميزان الشرع فوجدناه على نورٍ من ربه فأخذنا عنه طريق القوم وسلكنا على يديه كما سلك عليه غيرنا من أبناء العصر وانتفع به الجم الغفير من أبناء عصره واشتهر أمره بين الناس حتى صار طريقه معروفاً بأنه طريق الهدى طريق الشرع طريق الحقّ . ولا أسوق إليك أخبار الماضين الذين تقدّموا وجاهدوا حتى نالوا رضا الله . وأنما أسوق إليك ترجمة حياته وأعماله وسيرته مفصلة كما شاهدنا برأى العين لتعلم كيف سار القوم على منهج الشرع وكيف يؤخذ عنهم وكيف يتأدب مع الله بآدابهم . نفعنا الله تعالى بهم آمين